journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 39 العدد: 02 السنة: 2025 الصفحة: 85–103 تاريخ النشر: 18–12–2025

Date of Publication: 18-12-2025 pages: 85-103 Year: 2025 N°: 02 Volume: 39

الصفات الخبرية بين الاثبات والتأويل

The Revealed Attributes of Allah: Between Affirmation and Interpretation

أ.د. احسن برامة

barama.ahcene@yahoo.fr

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة

تاريخ الإرسال: 2025/06/10 **تاريخ القبول:** 2025/10/21

الملخص:

إن حاجة الإنسان إلى عقيدة صحيحة عن الكون والحياة تفضي إلى التزام الانسان معنى العبودية لله جل جلاله، يمر عبر معرفة صحيحة للعقيدة الإسلامية، الله، النبوة، الآخرة، الحياة، الإنسان...الخ معرفة تشرق على النفس والعقل والوجدان لتنعكس على السلوك الديني والأخلاقي والحضاري.

ولما كانت مسألة فهم حقيقة الصفات الخبرية من أدق وأصعب المباحث والمسائل المرتبطة بأصول الدين التي اختلفت حولها الاجتهادات الفكرية وتنوعت بين الفرق والمدارس الإسلامية والعلماء قديما وحديثا اختلافا ابتعد عن البحث العلمي– المنهجي– الأخوي ليصب في ساحة التكفير والتبديع والتضليل. حيث جاء هذا البحث كمحاولة لإلقاء الضوء على هذا الموضوع الحساس والدقيق عموديا وأفقيا.

الكلمات المفتاحية: الصفات الخبرية؛ الإثبات؛ التأويل؛ الفرق الإسلامية.

ABSTRACT:

Human beings' need for a sound belief system about existence leads to true servitude to Allah, which requires a correct understanding of the Islamic creed. This includes knowledge of God, prophethood, the Hereafter, and human nature—shaping both belief and behavior.

Among these tenets, the revealed attributes of Allah represent a particularly sensitive and complex issue in Islamic theology. Scholars across different eras and schools have offered diverse interpretations, often leading to disputes. Unfortunately, some debates have moved beyond scholarly dialogue into accusations and sectarian divisions.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 39 العدد: 02 السنة: 2025 الصفحة: 85–103 تاريخ النشر: 18–12–2025
Date of Publication: 18-12-2025 pages: 85-103 Year: 2025 N°: 02 Volume: 39

This research aims to explore this topic both historically and across theological perspectives. It seeks to promote a balanced, informed, and respectful understanding within the Islamic tradition.

Keywords : Revealed attributes of Allah ; Literal affirmation ; Figurative interpretation ; Islamic sects.

1. مقدمـــة:

تُعدّ مسألة الصفات الخبرية من أعقد وأخطر المباحث في العقيدة الإسلامية، لما تنطوي عليه من تداخلات معرفية ومنهجية عميقة، ولما أثارته من جدل واسع بين الفرق والمذاهب الإسلامية تاريخيا. فقد تباينت مواقف العلماء والمتكلمين في فهم هذه الصفات، وتفسيرها، وتحديد دلالاتها، وذلك تبعا لاختلاف مناهجهم في الاستدلال، وتفاوت انتماءاتهم الكلامية والمذهبية، فضلا عن تأثرهم بالظروف السياسية والاجتماعية التي كانت سائدة في عصورهم.

وقد ساهمت هذه العوامل مجتمعة في نشوء رؤى متباينة، بل ومتصادمة أحيانا، حول حقيقة الصفات الخبرية، مما أدى إلى احتدام النقاش بين الاتجاهات المختلفة، وظهور حالة من الاحتقان الكلامي والتعصب المذهبي، لا تزال آثارها حاضرة في الخطاب العقدي المعاصر. ومن هنا، تبرز الحاجة إلى إعادة تناول هذا الموضوع برؤية علمية موضوعية، تتجاوز الانتماءات المذهبية، وتستند إلى قراءة تاريخية تحليلية، تُعيد ترتيب المعطيات وتفكيك الإشكاليات.

وانطلاقًا من هذه الرؤية، يسعى هذا البحث إلى تقديم مقاربة علمية – تاريخية لقضية الصفات الخبرية، تهدف إلى فهم أكثر عمقا لهذا المبحث، بعيدا عن التشنج الكلامي والانغلاق المذهبي. وتتمثل الإشكالية المركزية التي يحاول هذا البحث معالجتها كالآتي:

كيف يمكن فهم الصفات الخبرية فهماً قرآنيا وعلمياً متجرداً من الخلفيات المذهبية والتجاذبات الكلامية؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية، تم تقسيم البحث إلى المحاور التالية:

- منهج البحث العلمي عند المسلمين.
- العقائد الإسلامية بين الأصول والفروع.
- موقف المسلمين من الاحتجاج بحديث الآحاد في مسائل العقائد.
- اتجاهات الإسلاميين في فهم الصفات الخبرية.
- الصفات الخبرية بين التجسيم والتنزيه.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 39 العدد: 02 السنة: 2025 الصفحة: 85–103 تاريخ النشر: 18–12–2025
Volume: 39 N°: 02 Year: 2025 pages: 85-103 Date of Publication: 18-12-2025

2. منهج البحث العلمي عند المسلمين:

لقد قدم المسلمون نموذجا متميزا للفكر الإسلامي عامة والعقدي خاصة. لقد كان منهج المسلمين مستندا على القرآن والسنة معبرا عن روح الإسلام الحقيقي (النشار، 1984، ص 8).

إنّ المنهج الإسلامي يلتمس في علمين أصيلين هما: علم أصول الفقه وعلم الكلام، باعتبارهما الإطارين المنهجيين اللذين شكّلا البنية المعرفية للفكر الإسلامي (النشار، 1984، ص 6).

أما فيما يتعلق بتأثر المسلمين بالمنهج اليوناني "أرسطو" في البحث، فقد ظهر ذلك في شروحات علماء المسلمين للمنطق الأرسطي، من خلال: مبحث التصورات، ومبحث التصديقات.

وقد انقسم الشراح الإسلاميون أمام هذا المنطق إلى فريقين: فريق مشائي وفريق رواقي. ومما اختلف فيه المشاؤون والرواقيون الإسلاميون، البحث في طبيعة المنطق: هل هو جزء من الفلسفة أو هو مقدمة سابقة عليها (النشار، 1984، ص 36) .

وقد استمر رفض علماء أصول الدين وعلماء أصول الفقه للمنطق الأرسطاليسي ووضع منطقا يخالفه في جوهره حتى أواسط القرن الخامس من تاريخ الفكر الإسلامي، ويكاد يجمع علماء المسلمين أن هذه الحركة الأخيرة قام بها الغزالي (النشار، 1984، ص 166) .

إن المنطق آلة تعصم الذهن من الزلل، فالغزالي الذي أدخل المنطق إلى علوم المسلمين قسم علوم اليونان إلى أربعة أقسام: الرياضيات، الإلهيات، المنطقيات والطبيعيات. ليعلن الغزالي يقينية المنطق (النشار، 1984، ص 40، 168).

انقسم الفقهاء في أمر المنطق إلى قسمين: قسم تابع ابن تيمية (728هـ) في اتجاهه النقدي وأهم ممثليه ابن القيم (751هـ) والصنعاني (840هـ) والسيوطي (911هـ) وقسم اتجه اتجاه ابن الصلاح (643هـ) في تحريم المنطق وأهم ممثليه عبد الوهاب السبكي 771هـ (النشار، 1984، ص 283) .

غير أن أبرز تجل لتطور العلاقة بين علم الكلام وأصول الفقه، يظهر في وجود طرق مشتركة بين المتكلمين والأصوليين. لقد أقام الأحناف الأصول على الفروع ولم يقيموا الفروع على الأصول. وعلى هذا الأساس يمكننا تقسيم علماء الأصول إلى قسمين: الأصوليين الفقهاء والأصوليين المتكلمين. ويمثل القسم الأول فقهاء الحنفية ومن أئمتهم المتقدمين الدبوسي (430هـ)..، ثم كتب الإمام الشاطبي (795هـ)، الموافقات وشهاب الدين القرافي (674هـ) الذخيرة..الخ.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 39 العدد: 02 السنة: 2025 الصفحة: 85–103 تاريخ النشر: 18–12–2025
Date of Publication: 18-12-2025 pages: 85-103 Year: 2025 N°: 02 Volume: 39

أما القسم الثاني وهم المتكلمون أشاعرة كانوا أو معتزلة إمام الحرمين (488هـ) الغزالي (505هـ) المستصفى، وابن حزم (ت 456هـ) الإحكام في أصول الأحكام.

ومنذ ذلك الحين بدأ الأصوليون المتكلمون يتأثرون بالمنطق الأرسطاليسي ويفردون في أول كتبهم فصلا خاصا لما أسموه "المقدمات الكلامية" (النشار، 1984، ص 73–90) .

لقد كان الغرض من هذا التفصيل بيان تلك العلاقة وهذا التداخل وذلك التكامل المعرفي والمنهجي في مجال البحث في الدراسات الإسلامية العامة والعقدية خاصة.

ولما كانت الحقيقة العلمية تعتبر في حكم الدين قمة المقدسات الفكرية وينبوعها (البوطي، 1402هـ، ص 33).

شدد الإسلام على ضرورة إخضاع الفكر الإسلامي نفسه إلى منهج بحث دقيق للوصول إلى الحق والحقيقة ولا سيما في مجال البحث العقدي.

وهكذا وجد الفكر الإسلامي نفسه أمام مهمة دينية، هي ضرورة البحث عن الحقيقة سواء أكانت من قبيل النقول أم من قبيل الدعاوى. ويتلخص المنهج العلمي للبحث عند علماء المسلمين في قاعدة جليلة هي قولهم: إن كنت ناقلا فالصحة، أو مدعيا فالدليل (البوطي، 1402هـ، ص 33–34).

لقد كان التأكيد على ضرورة التزام قواعد المنهج العلمي وفهم مختلف السياقات التاريخية والفكرية، والتزام النص واللغة ودلالة العقل، تجعل البحث العقدي بعيدا عن الاضطراب والذاتية واللاموضوعية.

3. العقائد الإسلامية بين الأصول والفروع:

يُعدّ تقسيم العقيدة الإسلامية إلى أصول وفروع من المسائل التي أثارت جدلًا بين العلماء والباحثين في مجال الفكر العقدي، نظرًا لكون هذا التقسيم لم يرد في القرآن الكريم أو السنة النبوية، وإنما هو أمر اجتهادي، اصطلاحي.

وفي الوقت الذي ذهب فيه أهل الحديث إلى عدم اعتماد هذا التقسيم كأصل منهجي في تقرير مسائل العقيدة الإسلامية. ذلك أن تقرير مسائل العقيدة يكون ثابتًا بالنص، وبالتالي فإن إنكارها يترتب عليه حكم شرعي. غير أن المتكلمين نظروا إلى هذه المسائل من زاوية مغايرة، وكان لهم دور منهجي في ترتيب مباحث العقيدة وبناء الأحكام العقدية. فكانت الأصول الخمسة للمعتزلة، وكتب الغزالي "الأربعين في أصول الدين"، وكتب فخر الدين الرازي "الأربعين في أصول الدين" و"المسائل الخمسون في أصول الدين".

وكان للشيعة أصولها من التوحيد، النبوة، المعاد، العدل، الإمامة..، وللإباضية أصولها، وللخوارج أصولها،

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 39 العدد: 02 السنة: 2025 الصفحة: 85–103 تاريخ النشر: 18–12–2025
Volume: 39 N°: 02 Year: 2025 pages: 85-103 Date of Publication: 18-12-2025

وللزيدية أصولها، وبذلك حدث توسع في تحديد الأصول بين فرقة إسلامية وأخرى...وأغفلت العلاقة بين العقيدة والعمل.. الأمر الذي دفع بالخوارج إلى درجة تكفير مرتكب الكبيرة.. وقد أثر هذا التصنيف في المصنفات الكلامية.

لقد اتسع الخلاف بين علماء الحديث والسلفية المعاصرة والمتكلمين بمختلف فرقهم في حل إشكالية تقسيم العقيدة إلى أصول وفروع لعدة أسباب جوهرية تتعلق بالمنهج والمصادر وطريقة الاستدلال وإشكالية العلاقة بين العقل والنقل.

وكان من نتائج اتساع هذا الاختلاف، الاختلاف في تحديد ما يدخل في دائرة الإسلام أو الكفر. زيادة على أن للمتكلمين أصولا اعتبروها ضروريات عقلية وقواعد كلامية.. وهو ما انعكس على تباين تفسير الصفات، وهل هي من نوع المحكم ام من نوع المتشابه.

إنّ استمرار إشكالية قراءة وفهم قضية الأصول والفروع وما يتفرع عنها من نتائج لا تزال تظهر بين الحين والآخر بفعل عوامل سياسية وأخرى مذهبية عصبية ليظهر تكفير هنا وعقلانية هناك.

وفي ظل غياب التركيز على المشترك العقدي والتمييز بين القطعي والظني واستمرار منطق الإقصاء ولغة الاتهام والإصرار على قراءة قضايا الأصول والفروع في قضايا العقيدة الإسلامية بعيدا عن الضوابط العلمية والمنهجية والأخلاقية، سيرتهن الدرس العقدي لصالح الماضي "التاريخ" على حساب الحاضر، وسيظل الصراع بين هذه الفرق صراع وجودي يدفع ثمنه الجميع.

4. موقف المسلمين من الاحتجاج بحديث الآحاد في مسائل العقائد:

مسألة حجية خبر الآحاد من المسائل التي شغلت علماء المسلمين قديما وحديثا وتضاربت مواقفهم وآرائهم باستقراء آرائهم نستطيع حصرها في ثلاثة مذاهب هي:

الأول: أنه يفيد العلم مطلقا سواء احتفت به القرائن أم لا.

وهذا القول هو إحدى الروايتين عن الإمام أحمد ومالك بن أنس والحارث المحاسبي

الثاني: أنه يفيد الظن مطلقا سواء احتفت به القرائن أم لا وبهذا قال: ابن عقيل وابن الجوزي والقاضي أبو بكر الباقلاني.

الثالث: أنه يفيد العلم إذا احتفت به قرينة فأكثر ترفعه إلى مرتبة العلم وبهذا قال: ابن قدامة وابن الرغواني من الحنابلة وهو اختيار الآمدي والشوكاني.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 39 العدد: 02 السنة: 2025 الصفحة: 85–103 تاريخ النشر: 18–12–2025
Volume: 39 N°: 02 Year: 2025 pages: 85-103 Date of Publication: 18-12-2025

ومن المعاصرين الذين اختلفوا في حجية خبر الآحاد الإمام محمود شلتوت والشيخ محمد أبو زهرة والشيخ محمد الغزالي..، من يرون أنه يفيد الظن لا اليقين.

ونجد ناصر الدين الألباني وسليمان الأشقر..، من يرون أنه يفيد العلم والعمل (فقراوي، 2001).

والمثبتون لحجية خبر الآحاد يرون أن هذا القول مبتدع، يتضمن رد مئات الأحاديث الصحيحة، وهو قول مخالف لجميع أدلة الكتاب والسنة، لم يقل به الصحابة (الألباني، 1422هـ، ص 7–11).

أما المنكرون لحجية خبر الآحاد في العقيدة فلهم أدلتهم وحججهم منها: أن أحاديث الآحاد غير مقطوع بها وهذا هو مذهب الجمهور كما حكاه النووي في مقدمة "مسلم" وفي "الإرشاد" وفي "التقريب" وإمام الحرمين في "البرهان" والغزالي في "المستصفى" (القنوبي، د.ت.، صفحة ص 7). كما ان القرآن الكريم نهى عن اتباع الظن ﴿**إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ**﴾ [سورة النجم: 23]. إنّ خبر الآحاد وإن كان يتوفر على شروط الرواية الصحيحة من اتصال السند وعدالة الرواة وجملة القرائن التي تعززه فإن ذلك لا يرفعه إلى درجة اليقين وإنما يفيد الظن. الراجح.

في حين يرى فريق ثالث أن خبر الآحاد يرتفع إلى درجة العلم إذا احتفت به قرائن كثيرة منها: تلقي الأمة له بالقبول. وأن يكون ناقلوه من الأئمة المشهود لهم بالحفظ والإتقان (فقراوي، 2001).

ولقد كان من نتائج هذا الاختلاف أن تنازع الناس فيمن رد خبر الآحاد بين من قال بكفره، وقائل بفسقه وثالث لم يكفره و لم يفسقه.

والصواب أن الأخبار ليست على درجة واحدة من الصحة، ثم إنّ مسائل الخلاف مسائل سكت عنها القرآن الكريم، أو أنها جاءت بعبارات تحتمل التأويل القريب أو البعيد.

كما أن مسائل العقيدة ليست كلها أصولا، فمسائل العقيدة تنقسم إلى أصول وفروع وأصول الدين يجب أن تكون يقينية، قطعية الثبوت قطعية الدلالة يكون منكرها كافرا خارجا عن الملة كالإيمان بالله والآخرة...، الخ.

أما المسائل الفرعية كسحر النبي صلى الله عليه وسلم وغيرها من الأمثلة فهي من مسائل الفروع التي وقع حولها الخلاف لمعارضتها أدلة أخرى من ظاهر القرآن أو أحاديث نبوية.

وينقل سليمان بن صالح الغصن عن ابن حجر قوله: أن الخلاف في مسألة حجية الاستدلال بخبر الآحاد خلاف لفظي لأن عامة من قالوا أنه لا يفيد العلم قد أوجبوا العمل به وهو المقصود. وإذا كان الاختلاف في أصول الدين مسألة كفر وإيمان، فإنّ الاختلاف في مسائل الفروع مسألة خطأ وصواب (فقراوي، 2001).

إن مسائل فروع العقيدة من المسائل التي دار حولها الجدل بين الفرق الإسلامية. وهكذا يتضح أن هذه المسألة

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 39 العدد: 02 السنة: 2025 الصفحة: 85–103 تاريخ النشر: 18–12–2025
Date of Publication: 18-12-2025 pages: 85-103 Year: 2025 N°: 02 Volume: 39

من الناحية العلمية ليست محسومة لوجاهة أدلة كل فريق لكن الأحكام العقدية التي تم رمي المخالف بها أثمرت العداوة وثقافة الكراهية.

5. اتجاهات الإسلاميين في فهم الصفات الخبرية:

الصفة والوصف والنعت بمعنى واحد، والنعت لغة بمعنى الصفة.. أما الاسم فهو ما دل على معنى في نفسه. ومما يميز الاسم عن الصفة والصفة عن الاسم أمور منها:

أولا: أن الأسماء يشتق منها الصفات أما الصفات فلا يشتق منها أسماء، فتشتق من أسماء الله الرحيم والقادر لكن لا نشتق من صفات الإرادة والمجيء.

ثانيا: أن الاسم لا يشتق من أفعال الله فلا يشتق من كون يحب ويكره ويغضب.

ثالثا: يتعبد بأسمائه ولكن لا يتعبد بصفاته (السقاف، 2011، ص ص 18–19).

وثمة جملة من القواعد في فهم الصفات منها: إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه.. من غير تكييف ولا تمثيل، نفي ما نفاه عن نفسه.. وصفات الله توفيقية..، وكلها صفات كمال (السقاف، 2011، ص ص 21–23).

ولما كان موضوع الصفات من أعقد المشكلات بين المعتزلة والأشاعرة هل الصفات هي عين الذات، أم غير الذات، أم هي لا عين ولا غير. كتب محمد عياش الكبيسي يقول «الصفات جمع صفة والصفة ما دلت على معنى زائد عن الذات.

وتعريف الصفات بهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة من فريقي الرأي والحديث ولذلك يطلق عليهم جميعا اسم "الصفاتية" أما أهل الحديث فهم أهل هذا الشأن وكتبهم في الصفات معروفة مشهورة..، ويقول المقريزي: والأشاعرة يسمون الصفاتية لإثباتهم صفات الله تعالى القديمة أما المعتزلة ومن تابعهم فينكرون الصفات بهذا المعنى ولذلك يطلق عليهم "النفاة". (الكبسي، د.ت.، صفحة ص 41).

لقد ذهب المعتزلة أن الصفات هي عين الذات يقول زهري جار الله: ويظهر ان المعتزلة كانوا واعيين على ما يقومون به في هذا السبيل ولهذا قال الخياط إن المعتزلة وحدهم المعنيون بالتوحيد.. فقد نفوا عن الله تعالى جميع الصفات المحدثات وقالوا أنه عليم بذاته...ولو شاركته الصفات في القدم لشاركته في الإلهية (زهري، 1973، ص 63–64).

أما الأشعري فيصفه بالقدرة والحياة والسمع والبصر وهو عالم بعلم أزلي قادر بقدرة أزلية سميع بسمع بأدلة

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 39 العدد: 02 السنة: 2025 الصفحة: 85–103 تاريخ النشر: 18–12–2025
Date of Publication: 18-12-2025 pages: 85-103 Year: 2025 N°: 02 Volume: 39

سمعية وأدلة عقلية (جلال محمد، 1975، ص ص 218–219) .

وإذا كان المعتزلة قد ذهبوا إلى أن الصفات هي عين الذات حتى لا يقعوا في التركيب.. وما يتبعه من تعدد القدماء فقد ذهب الأشاعرة ان صفاته زائدة عن الذات وهي في ذاته قديمة وفي غيره محدثة.

وذهبت الإمامية إلى عينية الصفات والذات. قال الإمام علي: « وكمال الإخلاص له نفي الصفات (الزائدة) عنه بشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة فمن وصف الله (بوصف زائد عن ذاته) فقد قرنه (أي قرن ذاته بشيء غيرها) ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله» . وهذ الكلام تصريح بعينية الصفات للذات والقول باتحاد صفاته مع ذاته يوجب تنزيهه تعالى عن التركيب والتجزئة ونفي الحاجة (السبحاني، 1989، ص ص 384–385).

إن ما سبق بيانه بإيجاز يوضح مدى الصعوبة والتعقيد في فهم قضية الذات والصفات الإلهية وقضية الأسماء على نحو يبين مدى اختلاف وجهات النظر والآراء.

وقد لخص الأشعري حاصل الاختلاف في الأسماء فقال قال قائلون أسماؤه هي هو وهذا قول أصحاب الحديث.

وقال قائلون من أصحاب أبي كلاب إن أسماء البارئ لا هي البارئ ولا غيره.

وقال آخرون أسماء الباري لا يقال هي البارئ ولا يقال هي غيره.

وقال قائلون أسماء البارئ هي غيره وكذلك صفاته وهذا قول المعتزلة والخوارج وكثير من المرجئة والزيدية (الأشعري 1985، ص 232).

إن فهم إشكالية الصفات الخبرية، تدفع إلى فحص ومراجعة المراحل التي مر بها الكلام على الصفات الخبرية والتي يمكن حصرها في مرحلتين:

المرحلة الأولى: مرحلة الإثبات من بداية الوحي إلى ظهور الجعد بن درهم وتلميذه جهم من صفوان في آخر عهد بني أمية.

المرحلة الثانية: وهي المرحلة التي نشأ فيها التأويل..، والتي تبدأ بظهور الجعد بن درهم (الأثيوبي، 1978، ص ص 05–21). وهذا التقسيم التاريخي في رأينا غير سليم من الناحية العلمية لأن التأويل عرف في عهد الصحابة أنفسهم وتأويلات عبد الله بن عباس معروفة في هذا المجال..

وقضية الجعد بن درهم وجهم بن صفوان رغم حضور التعطيل في منهجهما إلا أن التشنيع عليهما كان لأسباب سياسية أكثر منها عقدية دينية، حيث تم ربط آرائهما بعوامل أجنبية مسيحية ونحوها.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 39 العدد: 02 السنة: 2025 الصفحة: 85–103 تاريخ النشر: 18–12–2025
Volume: 39 N°: 02 Year: 2025 pages: 85-103 Date of Publication: 18-12-2025

ولأن مساحة الجدل في هذه المسألة كبيرة جدا نحاول أولا حصر اتجاهات الاسلاميين في فهم الصفات الخبرية في:

1- **الإثبات:** إثبات الوصف مع نفي التشبيه، حيث جاء في كتاب "الفقه الأكبر" لأبي حنيفة: وله "تعالى" يد ووجه ونفس صفات بلا كيف، ولمحمد بن إسحاق بن خزيمة كتاب "التوحيد" وإثبات صفات الرب عز وجل.

وذهب أبو الحسن الأشعري نفس الاتجاه في كتابه "مقالات الاسلاميين". ويذهب شارح العقيدة الطحاوية ابن أبي العز الدمشقي المتوفى 792هـ أن ما دل عليه الكتاب والسنة ليس تشبيها طالما فهمناه في إطار قوله تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ [سورة الشورى: 11]

2-**التأويل:** وجد فريق من العلماء أن المشبهة قد وقعوا في مزالق خطيرة هو تشبيه الخالق بالمخلوق، وهو نقص يتنزه عنه المولى عز وجل. فقام هؤلاء بصرف الآيات عن ظواهرها اللغوية وفسروها تفسيرا مجازيا يناسب المقام. فاليد بمعنى القدرة..، والوجه كناية عن الذات والعين بمعنى الرعاية والاستواء بمعنى الاستيلاء والقهر.

وإذا كان صرف اللفظ عن ظاهره يحتاج إلى قرينة، فإن القرينة في مثل هذه الآيات هو التشبيه الذي لا يليق بجلال الله وكماله فينبغي صرف اللفظ إلى المجاز.. لكن المعتزلة يجعلون التأويل الاختيار الأوحد الذي لا بديل عنه أما الأشاعرة فيقولون بالتأويل أو التفويض بل يميل كثير منهم إلى التفويض.

3-**التفويض:** وهو اتجاه عامة السلف الذين أدركوا بسلامة فطرتهم أن العقل الإنسان قاصر عن إدراك حقيقة الذات الإلهية وصفاتها. فقالوا: أمروها كما جاءت بلا كيف.

فهم يرون أن تأويل المتشابه وتفسيره وإدراك معناه مقصور على الله تعالى وأن شأن الراسخين في العلم التفويض والإيمان بأن له معنى يليق بالله تعالى يعلمه الله. وقد انتهى ابن خلدون إلى تقرير أن مذهب السلف هو تفويض المراد بها إلى الله والسكوت عن فهمها (المسير، د.ت، الصفحات ص 127–141).

مع ضرورة الإشارة إلى قسمين من التفويض:

أ–التفويض القريب من الاثبات.

ب– التفويض القريب من التأويل.

أ–التفويض القريب من الاثبات:

فبعض المفوضين تجري على ألسنتهم المصطلحات التي يعنى بتأكيدها المثبتون كلفظ (الصفة) ولفظ (بلا كيف) ولفظ (تجري على ظاهرها) فهذه الألفاظ دلائل الإثبات لولا ما يصرفها من القرائن. فالمثبتون يستدلون بهذه الألفاظ

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 39 العدد: 02 السنة: 2025 الصفحة: 85–103 تاريخ النشر: 18–12–2025
Date of Publication: 18-12-2025 pages: 85-103 Year: 2025 N°: 02 Volume: 39

على أن قصد المتكلم بها الإثبات لا التفويض.

فهذا ابن تيمية يقول: إن لفظة أمروها كما جاءت يقتضي إبقاء دلالتها على ما هي عليه، فإنها جاءت ألفاظها دالة على معان، فلو كانت دلالاتها منفية لكان الواجب أن يقال: أمروا لفظها مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد، أو أمروا لفظها مع اعتقاد ان الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة. فهذا ليس تفويضا ويبقى أقرب إلى الاثبات. ولعل الأقرب من كل هذا ما يشير إليه البيهقي كتابه "الأسماء والصفات" وهذا يعني انه اختار الاثبات.

ب–التفويض القريب من التأويل:

ومن مظاهر هذا الميل تأثر المفوضين بالنقاط التي انطلق منها المؤولون في تأويلهم منها التصريح بنفي الظاهر وأنه لا يمكن ان يكون مراد لله ثم يحجمون عن تعيين المراد وهذا الذي أطلق عليه اسم "التأويل الإجمالي"...

وقد نسب هذا إلى السلف وكثير من العلماء "أمروها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله، وهو ما نراه عند من اشتهر بالتأويل كأبي المعالي الجويني والغزالي. (القرضاوي، 2005، ص 75–78).

وقد اتسع الخلاف أيضا بفعل المدونات العقدية القائمة على التقليد والتقديس. وقد نتج عن ذلك أن السلفية المعاصرة تتهم الأشاعرة بالتعطيل الجزئي لأنهم لا يثبتون الصفات كما وردت. وفي الوقت نفسه يتهم الأشاعرة السلفية المعاصرة بالتشبيه والتجسيم...والاختلاف والخلاف في استمرار وفي اتساع.

6. الصفات الخبرية بين التجسيم والتنزيه:

تعدّ إشكالية فهم الصفات الخبرية من أهم القضايا في علم العقيدة الإسلامية تنتهي في نهاية الأمر إما في التجسيم أو في التنزيه. وهل التسليم بالنصوص يعني التجسيم؟ وهل تنزيه الله عن مشابهة مخلوقاته يتطلب ترك النصوص كما هي أم أن هناك نوعا من التأويل أو التفويض؟

إن خطورة التجسيم في العقيدة الإسلامية تتعارض وجوهر التوحيد والإيمان بالله تعالى لأنه يؤدي إلى تشبيه الله تعالى بمخلوقاته وهو ما فيه من تشويه لمفهوم التوحيد وتسرب تصورات خاطئة عن الله تكون مشابهة لتصورات الوثنيين، وهذا الاتجاه التجسيمي يؤدي إلى نتائج كارثية في فهم قضايا العقيدة الإسلامية وعلى رأسها قضية التوحيد.

ففي سفر الخروج: "وكان الرب يسير أمامهم نهارا في عمود من سحاب ليهديهم الطريق وليلا في عمود نار ليضيء لهم. وشواهد التجسيم كثيرة تسربت إلى معتقد بعض الفرق الإسلامية.

إن أقدم من يحكى عنه التجسيم في دائرة أهل الحديث هو مقاتل بن سليمان السدوسي (150هـ)، وحكى

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 39 العدد: 02 السنة: 2025 الصفحة: 85–103 تاريخ النشر: 18–12–2025
Date of Publication: 18-12-2025 pages: 85-103 Year: 2025 N°: 02 Volume: 39

عنه الإمام الأشعري أنه قال: إن الله جسم وله جثة وإنه على صورة الإنسان لحم ودم وشعر وعظم..، وهو مع ذلك لا يشبه غيره ولا يشبهه غيره. ولم يبرئه المحدثون من نسبة التجسيم إليه. على أن تسرب التجسيم إلى عقائد بعض المنتسبين إلى المحدثين، لا ينحصر في مقاتل بن سليمان، بل يمكن إثبات ذلك بمتابعة مروريات أهل الكتاب التي قبلها بعض المحدّثين. وربما زاد بعضهم على ذلك مقتبسا من عقائد اليهود كما قال الشهرستاني: "حتى قالوا اشتكت عيناه فعادته الملائكة وبكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه وإن العرش ليئط من تحته أطيط الرجل الجديد وإنه ليفضل من كل جانب أربعة أصابع. ويكفي لإثبات تأثر بعض المحدثين بمرويات أهل الكتاب، أن تطلع على الكتب التي صنفت تحت عنوان (السنة) في مقابل البدعة (السقار، د.ت.، الصفحات 68–76).

ومن فرق المجسمة الشيعية الهشامية التي افترقت إلى فرقتين: فرقة تنسب إلى هشام بن الحكم، وفرقة تنسب إلى هشام بن سالم الجواليقي. ومن فرق المجسمة المنتسبين إلى أهل الحديث: المقاتلية (أصحاب أبي الحسن مقاتل بن سليمان البلخي 150ه)، والكرامية (السقار، د.ت.، الصفحات 80–105).

وسنحاول عرض بعض الأحاديث وبعض الشخصيات الحديثية التي أجرت الألفاظ على ظاهرها فوقعت في الحشو والتشبيه والتجسيم منها: كتاب الرد على الجهمية وكتاب نقض عثمان بن سعيد على المريسي لعثمان بن سعيد الدرامي 280هـ، الذي احتج فيه بكثير من الأسانيد الواهية والمتون المنكرة التي تخالف التنزيه وأثبت فيه أن العرش يئط من ثقل الجبار فوقه، وأنه ينزل في الليل إلى جنة عدن وهي مسكنه وأنه يهبط من عرشه إلى كرسيه ثم يرتفع من كرسيه إلى عرشه، وعقد فيه بابا في تكفير الجهمية وبابا في قتلهم واستتابتهم من الكفر.

والدارمي ومن تابعهم يعنون بالجهمية من خالفهم في صفات الله عز وجل ويدخل في هذا الوصف المعتزلة وأهل السنة من الأشاعرة والماتريدية. وكتابه الآخر زاد فيه إثبات الحركة لله عز وجل وإثبات الحد وأنه يقعد فما يفضل منه إلا قدر أربعة أصابع. وهذان الكتابان لهما منزلة كبيرة عند ابن تيمية وتلميذه ابن القيم.

وكتاب السنة لابن عاصم بن مخلد الشيباني 287هـ الذي أثبت فيه أن الله خلق آدم على صورته وأن العرش يئط من ثقله وأنه يقعد محمد صلى الله عليه وسلم معه على العرش. وكتاب السنة المنسوب إلى الإمام أحمد بن حنبل 290هـ، وكتاب السنة للخلال (311هـ)، وكتاب التوحيد لابن خزيمة (311هـ)، وكتاب التوحيد لابن منده (395هـ) وكتاب العرش لمحمد بن عثمان بن أبي شيبة 297هـ. وكتاب الأربعين لأبي إسماعيل عبد الله بن محمد الهروي (السقار، د.ت.).

ونظرا لشيوع التجسيم والتشبيه في فكر أهل الحديث وحشوية الحنابلة ألف أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 39 العدد: 02 السنة: 2025 الصفحة: 85–103 تاريخ النشر: 18–12–2025
Date of Publication: 18-12-2025 pages: 85-103 Year: 2025 N°: 02 Volume: 39

الحنبلي (597هـ) كتابه "دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه" فقال: لقد شان أبو يعلى الفراء الحنابلة شيئا لا يغسله ماء البحار (ابن الجوزي، د.ت.، صفحة ص 98). لقد حملوا الصفات على مقتضى الحس، فسمعوا أن الله خلق آدم على صورته فأثبتوا له صورة ووجها زائدا على الذات وعينين وفهما ولهوات وأضراسا وأضواء لوجهه هي السبحات وأصابع وساقين..، وأن المقام المحمود هو إجلاس سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بجنب ربهم على العرش (ابن الجوزي، د.ت.، الصفحات ص ص 99–100). وكتاب أبو محمد محمود بن أبي القاسم الدشتي (665هـ) "إثبات الحد لله وبأنه قاعد وجالس على عرشه" وفيه ينقل قول أبو القاسم التيمي الأصبهاني: أن كل موجود له حد ينتهي إليه، وقول الدارمي (النقض): الخلق كلهم علموا أن ليس شيء يقع عليه اسم الحد إلا وله حد وقولك: لا حد له يعني أنه لا شيء.

رغم تشنيع الإمام الخطابي إثباتهم الحد لله وأنهم زادوا صفة لله لم ينطق بها الكتاب..، وقد كفّر عثمان الدارمي في (النقض على المريسي) كل من ينفي الحد لله وكذلك ذهب ابن منده وغيرهما. أما في تفسير الاستواء فقد تنوعت عبارات السلف في إثبات حقيقة الاستواء بمعنى استقر، علا، ارتفع..؛ قال عبد الرحمن السعداوي 1374 هـ استواء.

وصرّح كما يقول الدشتي بإطلاق لفظ الجلوس كثيرا من أهل السنة والجماعة (الدشتي 1430هـ، ص ص 61–64). فإذا جئنا لكتاب "التوحيد" لابن خزيمة (311هـ) ذكر من إثبات الحد والساق واليد..، وبيان أن الله خط التوراة لكليمه موسى..، وصفة الوجه والنزول ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه (بن خزيمة، د.ت.، صفحة ص 65) .

ولأن الأحاديث الواردة في هذا الباب كثيرة وكثيرة جدا من الوجه واليد والنزول وصفة الضحك وغيرها...مما يجعل تناولها يطيل صفحات البحث. ولكن يكفي بيان أن أصحاب هذا الاتجاه يصرون على فهم اللفظ على ظاهره.

وهو الأمر الذي يراه خصومهم وقوع في دائرة الحشو والتجسيم وهي عقائد يهودية تسربت إلى الفكر الإسلامي ويرى عبد الرحمن بن الجوزي في "دفع شبه التشبيه"، أن الغلط وقع من المصنفين في سبعة أوجه:

أحدهما: أنهم سموا الأخبار أخبار صفات وإنما هي إضافات وليس كل مضاف صفه.

الثاني: أنهم قالوا: إن هذه الأحاديث من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله تعالى، ثم قالوا نحملها على ظاهرها.

الثالث: أنهم أثبتوا لله صفات وصفات الحق لا تثبت إلا بما يثبت به الذات من الأدلة القطعية.

الرابع: لم يفرقوا بين حديث مشهور كقوله «ينزل إلى السماء الدنيا» وحديث لا يصح قوله: «رأيت ربي في أحسن صورة».

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 39 العدد: 02 السنة: 2025 الصفحة: 85–103 تاريخ النشر: 18–12–2025
Date of Publication: 18-12-2025 pages: 85-103 Year: 2025 N°: 02 Volume: 39

الخامس: لم يفرقوا بين حديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وبين حديث موقوف على صحابي أو تابعي.

السادس: أنهم تأولوا بعض الألفاظ في موضع آخر كقوله «من أتاني يمشي أتيته هرولة».

السابع: أنهم حملوا الأحاديث على مقتضى الحس فقالو ينزل بذاته وينتقل ويتحرك (ابن الجوزي، د.ت.، الصفحات ص ص 103–106).

إن عددا من آيات الكتاب المجيد والأحاديث الشريفة التي نذكر بعضها على كثرتها تطرح إشكالية منهجية ومعرفية دقيقة. هل ما ورد في هذه الآيات والأحاديث يفهم على الحقيقة أم على المجاز؟

ومن أمثلة ذلك من الأحاديث:

- «يؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيذبح» (البخاري رقم 6548،)
- «لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيد، حتى يضع رب العزة فيها قدمه فيزوي بعضها إلى بعض فتمتلئ» (البخاري رقم 8450،)
- «ضرس الكافر مثل أحد وكثافة جلده اثنان وأربعون ذراعا بذراع الجبار» (رواه أحمد رقم 8856،)
- «الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله» (البخاري رقم 5986،)

أما آيات القرآن التي ذكرت اليد والعين والجنب وغيرها كثيرة.

ولمن أراد الاطلاع على بعض أقوال وآراء ومعتقدات أصحاب هذا الاتجاه مثل: "ابن بطة العكبري"، أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي السجزي "الهكاري"، الحسين بن علي بن إبراهيم الأهوازي، أبو يعلى الفراء، أبو إسماعيل الأنصاري الهروي، وابن الزغواني، وابن تيمية (القدم النوعي) وغيرهم..

وتتبع آرائهم مما يطيل صفحات هذا البحث (الجزائري، 2017) . ففيه بعض هذا التفصيل. يقول الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي في معرض مناقشته لبعض آراء ابن تيمية على كثرتها ومنها مسألة القدم النوعي مثلا أن هذه من آراء فلاسفة اليونان التي تسربت إلى فكر ابن تيمية وانزلق فيها (البوطي، 1988، صفحة ص 161) .

فإذا جئنا إلى الرازي في أساس التقديس رأيناه قبل تقرير مذهب السلف في الصفحات الخبرية يبدأ بتقرير مقدمات أساسية تكون قاعدة منهجية في فهم الصفات الخبرية:

وهذه المقدمات كما يرى الرازي تتخلص بإيجاز في:

1- إثبات موجود لا يشار إليه بالحس.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 39 العدد: 02 السنة: 2025 الصفحة: 85–103 تاريخ النشر: 18–12–2025
Date of Publication: 18-12-2025 pages: 85-103 Year: 2025 N°: 02 Volume: 39

2- في أنه ليس كل موجود يجب أن يكون له نظير وأنه ليس يلزم من نفي النظير والشبيه نفي ذلك الشيء.

3- اختلاف القائلين بأنه جسم.

ثم يقرر الدلائل السمعية والعقلية على أنه سبحانه وتعالى مترّه عن الجسمية والحيّز والجهة وبعد أن يسرد الدلائل والبراهين على أنه تعالى ليس مختصا بحيز أو جهة ويرد على الكرامية الذي يرون أنه جسم. يمر إلى المتشابهات من الآيات والأخبار من: المجيء والنزول والتجلي والوجه والعين والجنب والساق والضحك والحياء..، ويقوم بتأويلها. ثم يخلص إلى تقرير مذهب السلف في ذلك وأنه يقوم على:

1- التمسك بوجوب الوقف على قوله تعالى: ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ** ﴾ [آل عمران: 7]

2- إن ما قبل هذه الآية يدل على طلب المتشابه مذموم: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ**﴾ [آل عمران: 7] .

3- إن الله مدح الراسخين في العلم بأنهم يقولون ﴿**آَمَنَّا بِهِ**﴾ [آل عمران: 7]

ليقفز أنّ المتشابه على قسمين: المجمل والمؤول. أمّا المجمل فهو اللفظ الذي يحتمل معنيين فصاعدا..، وأما المؤول فإذا كان اللفظ له حقيقة واحدة ثم دل الدليل على أنها غير مرادة وجب حمل اللفظ على المجاز.

ليخلص إلى تفاريع أربعة في مذهب السلف ويختتم رسالته القيمة بالحكمة من إيراد المتشابهات (الرازي، 2011).

إن من يتأمل هذا الصراع المرير يدرك الصعوبة النفسية والجوانب المنهجية والمعرفية للمثبتين والمؤولين المتعلقة بالمسائل العقدية أو اللغوية.

إن البحث في المسألة الإلهية والذات الإلهية المقدسة تتجاوز الحس والعقل والخيال واللغة، فالله جل جلاله خارج المكان وخارج الزمان.

ويقول الآمدي: فاللبيب من ترك الوهم والخيال جانبا و لم يتخذ غير البرهان والدليل صاحبا (القوصي 2016، ص ص 11–14). لقد نظر السلف إلى مسألة هذه المتشابهات التي يتوهم منها التشبيه، أمروها كما جاءت. فهو كما وصف نفسه، لا يقال كيف، والكيف عنه مرفوع. ثم هم يعرفون أن لهذه المتشابهات معاني أخرى حقيقية وراء مدارك البشر اللغوية أو العقلية وتلك المعاني قد استأثر الله تعالى بعلمها..، ثم هم يقطعون في الآن نفسه بعجز البشر عن إدراك هذه المعاني المكنونة ومن ثم لا يجهدون أنفسهم في تفسيرها أو اكتناهها أصلا وابتداء وعليه يجب الانكفاف

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 39 العدد: 02 السنة: 2025 الصفحة: 85–103 تاريخ النشر: 18–12–2025
Volume: 39 N°: 02 Year: 2025 pages: 85-103 Date of Publication: 18-12-2025

عن إعمال اللغة كما فعل المثبتون أو العقل كما فعل المؤولون في فهم النصوص بل ينبغي أن نضيف تلك المعاني الحقيقية المكنونة إليه تعالى كما نضيفها إليه تعالى اتصافا. وهكذا يكون التنزيه في عين الاثبات (القوصي 2016، ص ص 17–18).

إن هذه المتشابهات والتي من جملتها قضية الصفات تعجز اللغة والعقل عن كنه حقيقتها ولذلك كان موقف السلف التفويضي أسلم وأعلم.

إن وصف موقف التفويض تجهيلا أمر غير مقبول لأن فيه إتهام للسلف بأنهم يجهلون دلالات الألفاظ عن معانيها (القوصي 2016، ص 29).

فالسلف يروّن أنه مما استأثر الله بعلمه والمؤولون يرجعونها إلى صفات تليق به تعالى. ولكن عند المناهج اختلفوا ولا يزالون مختلفين (القوصي 2016، ص 62) .

إن من آيات القرآن الكريم والأحاديث على اختلاف في صحتها وقوتها في الاحتجاج ما يدعو إلى البحث بمسؤولية وضمير حي وفق قواعد البحث في العقائد. ومنها قوله تعالى: ﴿**نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ**﴾ [التوبة: 67]. وغيرها كثير..الخ.

ومن الأحاديث: «إن الله خلق آدم على صورته» (مسلم رقم 2841،)، و«اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ» (البخاري 1233،) .

إن فهم هذه الآيات والأحاديث على ظاهرها مما يوقع في الحشو والتجسيم ولذا كان موقف التفويض والتأويل هو المخرج، دون الدخول في **تفويض المعنى وتفويض الكيف**.

فإذا جئنا إلى مسألة المكان والحيز والمكان العدمي والقدم النوعي والاستواء وغيرها من المسائل. وهل تجوز الحركة على الله؟ وهل..؟ وهل..؟

ونوقشت هذه المسائل على مقتضى فهم أصحاب هذا الاتجاه من المجسمة والحشوية مع التستر وراء الحنبلية والسلفية..، قلّ أن تعثر على اعتراف بالخطأ وإنما مزيد إصرار وكيل بالاتهامات لمخالفيهم. وقد اجتنبنا نقل نصوص وكلمات وأقوالهم المجسمة لما فيه من الجراءة على دين الله.

إن تنزيه الله عن الجسمية والحيّز وضرورة العودة إلى فهم المتشابهات والصفات الخبرية وفق فهم السلف وعدم الحجر على الآخر والتوقف عن لغة الاتهامات المتبادلة مع ضرورة التقيد بالقطعي والظني ومعرفة المجمل والمؤول

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 39 العدد: 02 السنة: 2025 الصفحة: 85–103 تاريخ النشر: 18–12–2025
Volume: 39 N°: 02 Year: 2025 pages: 85-103 Date of Publication: 18-12-2025

والصحيح من الضعيف. مع التقيد بدلالات اللغة في إطار ما يليق به تنزيها وإجلالا ما يحفظ لهذه الأمة الأمن الديني والسياسي.

7. الخاتمـــة

إن البحث العقدي في المسائل الدقيقة مما يحتاج إلى عدّة فكرية ومنهجية وأخلاقية حتى لا ينحرف إلى التكفير والتضليل والتفسيق وهو ما حفل به تاريخ المسلمين: قال العلامة محمد سعيد رمضان البوطي: إن حصر السلفيين الحق في آرائهم وحدها تهييج لروح العصبية واستثارة لمشاعر الأنانية الجماعية.

وصفوة القول اننا لا نريد من هؤلاء الإخوة أن يتخلوا عن آراءهم الاجتهادية بل لا نملك أن نريد منهم ذلك ولكننا نذكرهم بأن عليهم أن لا يجعلوا من آرائهم وحدها مظهرا للدين الحق الذي لا محيد عنه إلا إلى الكفر والضلال، فإن المنهج الذي أوضحنا يتسع بحمد الله لآرائهم وآراء سائر إخوانهم من الباحثين والمجتهدين المسلمين.

8. المراجـــع:

1) القرآن الكريم

2) أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري .(1985) .مقالات الإسلاميين.

2) Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn Ismāʿīl al-Ashʿarī. (1985). Maqālāt al-Islāmiyyīn

3) أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن خزيمة. (د.ت) .كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل . الرياض: دار الرشد.

3) Abū Bakr Muḥammad ibn Isḥāq ibn Khuzaymah ibn Khuzaymah. (n.d.). Kitāb al-Tawḥīd wa-Ithbāt Ṣifāt al-Rabb ʿAzza wa-Jall. Riyāḍ: Dār al-Rushd.

4) أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي. (د.ت.) .دفع التشبيه بألف التنزيه .لبنان: دار الإمام الرواس.

4) Abū al-Faraj ʿAbd al-Raḥmān ibn al-Jawzī. (n.d.). Daf‘ al-Tashbīh bi-Aklāf al-Tanzīh. Lubnān: Dār al-Imām al-Rawwās.

5) أبو محمد محمود بن أبي القاسم الدشتي. (1430هـــ) .إثبات الحد لله .ط1. جدة.

5) Abū Muḥammad Maḥmūd ibn Abī al-Qāsim al-Dashtī. (1430 AH). Ithbāt al-Ḥadd li-llāh, 1st ed. Jeddah.

6) البخاري 1233.

6) Al-Bukhārī, 1233.

7) البخاري رقم 5986.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 39 العدد: 02 السنة: 2025 الصفحة: 85–103 تاريخ النشر: 18–12–2025
Date of Publication: 18-12-2025 pages: 85-103 Year: 2025 N°: 02 Volume: 39

7) Al-Bukhārī, 5986.

8) البخاري رقم 6548.

8) Al-Bukhārī, 6548.

9) البخاري رقم 8450.

9) Al-Bukhārī, 8450.

10) جار الله زهري .(1973). المعتزلة .بيروت، ط1

10) Jār Allāh al-Zahrī. (1973). al-Muʿtazilah. Bayrūt, 1st ed

11) جعفر السبحاني .(1989). الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل .لبنان: الدار الإسلامية، ج1، ط2.

11) Jaʿfar al-Subḥānī. (1989). al-Ilāhiyyāt ʿalā Hudā al-Kitāb wa-al-Sunnah wa-al-ʿAql. Lubnān: al-Dār al-Islāmiyyah, Vol. 1, 2nd ed.

12) رواه أحمد رقم 8856

12) Aḥmad, 8856.

13) سعاد فقراوي .(2001). الاستدلال بخبر الآحاد في العقيدة (رسالة ماجستير غير منشورة). قسنطينة: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

13) Suʿād Faqrāwī. (2001). al-Istidlāl bi-Khabar al-Āḥād fī al-ʿAqīdah, Unpublished Master's Thesis. Qusantīnah: Jāmiʿat al-Amīr ʿAbd al-Qādir li-al-ʿUlūm al-Islāmiyyah.

14) سعيد بن مبروك بن حمود القنوبي. (د.ت.) .السيف الحاد في الرد على من أخذ بحديث الآحاد في مسائل الاعتقاد.

14) Saʿīd ibn Mabrouk ibn Ḥamūd al-Qanūbī. (n.d.). al-Sayf al-Ḥādd fī al-Radd ʿalā man Akhadha bi-Ḥadīth al-Āḥād fī Masāʾil al-Iʿtiqād.

15) شمس الدين الجزائري .(2017). جذور البلاء .دار المعرفة.

15) Shams al-Dīn al-Jazāʾirī. (2017). Judhūr al-Balāʾ. Dār al-Maʿrifah.

16) صهيب السقار. (د.ت.) .التجسيم في الفكر الإسلامي .د.م.

16) Ṣuhayb al-Saqqār. (n.d.). al-Tajsīm fī al-Fikr al-Islāmī. n.p.

17) عبد الحميد موسى جلال محمد .(1975). نشأة الأشعرية وتطورها .دار الكتاب اللبناني، ط1.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 39 العدد: 02 السنة: 2025 الصفحة: 85–103 تاريخ النشر: 18–12–2025
Date of Publication: 18-12-2025 pages: 85-103 Year: 2025 N°: 02 Volume: 39

17) ʿAbd al-Ḥamīd Mūsā Jalāl Muḥammad. (1975). Nashʾat al-Ashʿariyyah wa-Taṭawwuruhā. Dār al-Kitāb al-Lubnānī, 1st ed.

18) عثمان عبد الله آدم الأثيوبي .(1978) .الصفات الخبرية بين الإثبات والتأويل (رسالة ماجستير). جامعة الملك عبد العزيز.

18)ʿUthmān ʿAbd Allāh Ādam al-Athiyūbī. (1978). al-Ṣifāt al-Khabariyyah bayna al-Ithbāt wa-al-Taʾwīl, Master's Thesis. Jāmiʿat al-Malik ʿAbd al-ʿAzīz.

19) علوي بن عبد القادر السقاف .(2011) .صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة .المملكة العربية السعودية: مؤسسة الدرر السنية.

19) Alawī ibn ʿAbd al-Qādir al-Saqqāf. (2011). Ṣifāt Allāh ʿAzza wa-Jall al-Wāridah fī al-Kitāb wa-al-Sunnah. al-Mamlakah al-ʿArabiyyah al-Suʿūdiyyah: Muʾassasat al-Durar al-Saniyyah.

20) علي سامي النشار .(1984) .مناهج البحث العلمي عند مفكري الإسلام واكتشاف المنهج العلمي في العالم الإسلامي .بيروت: دار النهضة.

20) Alī Sāmī al-Nashshār. (1984). Manāhij al-Baḥth al-ʿIlmī ʿinda Mufakkirī al-Islām wa-Iktishāf al-Manhaj al-ʿIlmī fī al-ʿĀlam al-Islāmī. Bayrūt: Dār al-Nahḍah.

21) فخر الدين الرازي .(2011) .أساس التقديس .ط1. المكتبة الأزهرية للتراث.

21) Fakhr al-Dīn al-Rāzī. (2011). Asās al-Taqdīs, 1st ed. al-Maktabah al-Azharīyah li-al-Turāth.

22) محمد الفضيل القوصي .(2016) .موقف السلف من المتشابهات بين المثبتين والمؤولين: دراسة نقدية لمنهج ابن تيمية .ط2. القاهرة: دار القدس العربي.

22) Muḥammad al-Faḍīl al-Qūṣī. (2016). Mawqif al-Salaf min al-Mutashābihāt bayna al-Muthbitīn wa-al-Muʾawwilah: Dirāsah Naqdiyyah li-Manhaj Ibn Taymiyyah, 2nd ed. al-Qāhirah: Dār al-Quds al-ʿArab

23) محمد سعيد رمضان البوطي .(1988) .السلفية مرحلة زمنية لا مذهب إسلامي .سوريا: دار الفكر.

23) Muḥammad Saʿīd Ramaḍān al-Būṭī. (1988). al-Salafiyyah Marḥalah Zamaniyyah Lā Madhhab Islāmī. Sūriyā: Dār al-Fikr.

24) محمد سعيد رمضان البوطي. (1402هـ) .كبرى اليقينيات الكونية .سوريا: دار الفكر.

24) Muḥammad Saʿīd Ramaḍān al-Būṭī. (1402 AH). Kubrā al-Yaqīnīyāt al-Kawniyyah. Sūriyā: Dār al-Fikr.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 39 العدد: 02 السنة: 2025 الصفحة: 85–103 تاريخ النشر: 18–12–2025
Date of Publication: 18-12-2025 pages: 85-103 Year: 2025 N°: 02 Volume: 39

25) محمد سيد أحمد المسير. د.ت .الإلهيات في العقيدة الإسلامية .القاهرة: دار الاعتصام.

25) Muḥammad Sayyid Aḥmad al-Masīr. (n.d.). al-Ilāhiyyāt fī al-ʿAqīdah al-Islāmiyyah. al-Qāhirah: Dār al-Iʿtiṣām.

26) محمد عياش الكبسي. (د.ت.) .الصفات الخبرية عند أهل السنة والجماعة .القاهرة: المكتب المصري الحديث، ط1.

26) Muḥammad ʿAyāsh al-Kubaysī. (n.d.). al-Ṣifāt al-Khabariyyah ʿinda Ahl al-Sunnah wa-al-Jamāʿah, 1st ed. al-Qāhirah: al-Maktab al-Miṣrī al-Ḥadīth.

27) محمد ناصر الدين الألباني. (1422هـ) .وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة والرد على شبه المخالفين .الأردن، ط2.

27) Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī. (1422 AH). Wujūb al-Akhḏ bi-Ḥadīth al-Āḥād fī al-ʿAqīdah wa-al-Radd ʿalā Shubah al-Mukhālifīn, 2nd ed. al-Urdunn.

28) مسلم رقم 2841.

28) Muslim, 2841.

29) يوسف القرضاوي .(2005) .فصول في العقيدة بين السلف والخلف .ط1، مكتبة وهبة.

29) Yūsuf al-Qaraḍāwī. (2005). Fuṣūl fī al-ʿAqīdah bayna al-Salaf wa-al-Khalaf, 1st ed. Maktabat Wahbah.